المعقب السياسي

فى أوربا الحائرة

قارة حائرة ... ومؤلف حائر !

كنت متردداً فى إصدار هذا الكتاب ... وكان سبب التردد هو أن الاحداث التى تتوالى على القارة الحائرة تسبق المعقب السياسى ... ومع أن فكرة اصداره نبتت فى مطار روما ، وأنا استعد للعودة إلى القاهرة فى صيف العام الماضى ، إلا انى لم أشرع فى تنفيذها إلا فى شهر يناير من عام ١٩٤٨ ...

وكنت اكتب بحذر ، وأراجع كل ما اكتب حتى يتفق مع الاحداث والتطورات ... وكان طبعيا أن أبدأ بالجزء الخاص بتشيكوسلوفاكيا باعتبارها أول دولة استطالت فيها إقامتى بعد سفرى ... ولا شك أن القارىء قد لاحظ فى الفصول الخاصة بسياسة تشيكوسلوفاكيا أننى لم أشر أقل إشارة إلى الانقلاب الذى حدث فى شهر فبراير من عام ١٩٤٨ ولا شك أنه أدرك أن ذلك الجزء من الكتاب قد طبع قبل وقوع الانقلاب المذكور

وقد آثرت أن أترك هذا الجزء كما هو دون أن أغير فيه شيئاً على أن أخصص فصلا للحديث عن الانقلاب التشيكوسلوفاكى فى هذه الفصول الخاصة بسياسة اوروبا الحائرة بوجه عام .

وإننى لأرجو القارىء أن يعود معى إلى صفحة ٢٤ من هذا الكتاب وليقرأ معى ما سجلته على هذه الصفحة . فقد كتبت بالحرف الواحد :

الشيوعية تزحف

« ولكن روسيا لا تقنع بهذا من تشيكوسلوفاكيا . ولو يكفيها أنه يمثل الحزب الشيوعي في الوزارة . ولذلك فانه اصبحها تتدخل في كل مناسبة لكي تتدخل فيما يهمها من الأمور ، وتشد أزر الحزب الشيوعي وتمهد له السبيل لكي ينفرد بالحكم في يوم ما وكل المظاهر تنبيء بقرب تحقيق هذا . . . ! »

ثم قلت :

« ورئيس الجمهورية وهو من أكفأ السياسيين في أوروبا وأقدرهم يحاول على حياده بقدر الامكان في وسط هذا التيار الجارف وقد أمكنه أنه ينجح حتى اليوم في حفظ التوازن بين الأحزاب كلها . . . »

« ولكن ما الذي يحدث بعد أنه يختفي عن الميدان . . . ؟ »

* * *

وهذا الذي سجلته على صفحتي ٢٤ و ٢٥ من الكتاب سبق أن أرسلته إلى بعض الصحف التي كنت أراسلها من أوروبا في صيف عام ١٩٤٧ ونشر على صفحاتها . . .

فهل كنت أتنبأ بالانقلاب الشيوعي قبل وقوعه بسبعة أو ثمانية أشهر ؟ ؟

الواقع أن الباحث لم يكن في حاجة إلى كثير من الذكاء ليتنبأ بما سيقع وخاصة بعد أن يتصل بأفراد الشعب ويستمع إلى آرائهم . . . !

* * *

وأحب أن أسجل أيضاً ما شعرت به من حزن شديد عند ما سمعت بانتحار المسيو جان مازاريك وزير خارجية تشيكوسلوفاكيا بعد أن وصفت مقابلتي له وتفصيل حديثي معه عن حياته في ذلك الجزء من الكتاب الذي طبع قبل الانقلاب . . .

كيف تم الانقلاب السياسى

فى تشيكوسلوفاكيا

إن أهم ما استلفت النظر فى الانقلاب السياسى الذى وقع فى تشيكوسلوفاكيا هو وجود المسيو زورين فى براغ خلال الأزمة التى انتهت إلى هذا الانقلاب ! ومسيو زورين هو أحد وكلاء خارجية الاتحاد السوفياتى

رقيب !

ولم يكن الانقلاب الذى حدث والذى سبقته أزمة مفتعلة فى حاجة إلى وجود مثل هذا المساعد لأن الشيوعيين فى تشيكوسلوفاكيا لم يكونوا فى احتياج إلى مستشار روسى يدلهم على ما يجب أن يفعلوه

أما وقد حدث ان وصل أحد قواد الشيوعية الكبار فلابد ان هذا العمل كان له ما وراءه من الأمور

ولابد انه كان موفدا من قبل « الكومنفورم » أى الهيئة الشيوعية الدولية .

ولابد ان هذا العمل تم وفق نظام ثابت يعمل له الكومنفورم منذ زمن بعيد

ان هؤلاء المندوبين أو أعضاء الهيئة الشيوعية الدولية كانوا من قبل يتسللون داخل البلاد المختلفة تحت ستار الأسماء المستعارة أو يلتحقون بوظائف حتى يكونوا بعيدين عن الأنظار وحتى لا يشعر بوجودهم وبأعمالهم أحد

غير ان هذه الحالة تغيرت مع شخصية مسيو زورين إذ لم يتسلل ولم يستعر اسما غير اسمه بل أعلن عن وجوده ونشرت أنباء وصوله رسميا إلى براغ

أما الغرض من تغير النظام الذى كانت تتبعه من قبل هيئة الشيوعية الدولية

حينما ترسل مندوبيها فهو ان يعلم الحزب الديمقراطى التشيكوسلوفاكى والشعب التشيكى كله ان الانقلاب السياسى الذى يحدث ويدبر فى البلاد مؤيد من موسكو وان حكومة روسيا تباركه وان اية مقاومة تظهر ضد هذا التدبير سوف تخلق العداء مع موسكو

ولقد زاد ذلك الهدف وضوحا وتبين بجلاء حينما اذاع القنصل العام السوفيتى فى براتيسلافا خطابا وجهه إلى الشعب التشيكى فأعاد إلى أذهان مستمعيه ان مائتى مليون نفس من سكان الاتحاد السوفيتى يتطلعون إلى تشيكوسلوفاكيا وأهلها بعين اليقظة وانهم يتتبعون كل صغيرة وكبيرة تحدث فيها

انقلاب سلمى !

وفهم التشيكوسلوفاكيون مغزى هذا الخطاب وفهمه كذلك الرئيس بنيش فلم تحدث فعلا اية مقاومة . فقد تمت الثورة وحدث الانقلاب بسرعة فائقة وبسهولة لا يتصورها انسان وذلك لأن التشيكوسلوفاكيين أدركوا ان جوتوالد رئيس الوزارة لا تؤيده قوات البوليس المسلحة والعمال الشيوعيون وحدهم فحسب بل هناك أيضاً شخصية زورين ومن وراء زورين تقف قوات الجيش المسلحة التى هى صديقة له على استعداد لأن تضحى بكل شىء فى سبيل هذه الصداقة

وعلى أثر الانقلاب أعلنت لجنة العمل المركزية أنها أصبحت « مركز الحياة العامة فى تشيكوسلوفاكيا » وذلك بتركيز السلطة فى يد الجبهة الوطنية وإلزام جميع الأحزاب السياسية والأفراد بتنفيذ قراراتها . وقد شرع فورا فى تطهير هذه الجبهة بعد الانقلاب حتى أصبحت قاصرة على الشيوعيين

ثم رؤى وجوب تطهير الأحزاب السياسية من أعداء الديمقراطية الشعبية ، وقصر النشاط الحزبى على الأحزاب التى أعلنت لجان العمل رضاءها عنها . كما

شرعت الحكومه فورا فى تقسيم الأراضى التى تزيد مساحه كل منها على ١٢٠ فدانا وتوزيعها على صغار الملاك حتى تصبح الأرض ملكا لمن يزرعها فعلا !

ماذا أفاد الروس ؟

والذى يتمعن فى الانقلاب التشيكوسلوفاكى يتساءل عما أفاده الروس من هذا الانقلاب وقد كانت لهم السيطرة الأدبية على تلك البلاد دون انقلاب . . ؟

الواقع أن روسيا لم تستفد سياسيا من هذا الانقلاب ولكنها ضربت بورقة رابحه يمكن أن تنتفع بها فيما لو قامت الحرب !

ولكن الانقلاب كان أثره المباشر زيادة التوتر فى الميدان الدولى وتنبه الدول الغربية إلى الأخطار المحدقة بها ، وإلى أن الاتحاد السوفيتى يرمى بسياسته إلى بسط ذراعه الأيمن على شبه جزيرة اسكنديناوه فى شمال أوروبا وبسط ذراعه الأيسر على شبه جزيرة ايطاليا فى الجنوب

وقد أدى هذا التنبيه إلى شن الحرب على الشيوعيين فى داخل كثير من الدول الغربية فعلى أثره أعلن المستر أتلى فى مجلس العموم البريطانى قرار إبعاد الشيوعيين عن وظائف الدولة الهامة ، كما بدأت وزارة المسيو شومان فى فرنسا بابعاد الشيوعيين الذين كانوا يؤلفون « رابطة رعايا الاتحاد السوفيتى فى فرنسا » إلى بلادهم ، وبدأت أمريكا والدول الغربية توجه اهتماما عظيما إلى إيطاليا . . كما عقدت على أثره محالفة الدول الغربية الخمس . . . كما بدأت بعض الدول المشتركة فى مشروع مارشال تطالب بعقد محالفة سياسية بين هذه الدول على غرار محالفة الدول الخمس أو بمعنى آخر الخروج بمشروع مارشال عن نطاقه الاقتصادى الى المجال السياسى والحربى إذا اقتضى الأمر .

على هامش الشيوعية والشيوعيين

أوروبا ... الشيوعية !

إن كثيرين لا يعرفون بالضبط موقف الدول المختلفة من النزاع القائم بين الكتلتين : الشرقية والغربية . . . وهم يخلطون بين الدول الواقعة فى دائرة النفوذ الروسى وبين الدول التى يحتلها الروس فعلا . . وبين الدول التى لا تزال تتأرجح بين اليمين واليسار !

ويمكن ـ لفهم الموضوع جيدا ـ أن نقسم الدول الأوروبية إلى عدة أقسام مختلفة

دول احتلها الروس

قبل الحرب الأخيرة التى اندلع لهيبها فى عام ١٩٣٩ كانت هناك عدة دول صغيرة يطلق عليها اسم دول البلطيق وأهمها استونيا ولاتفيا ولتوانيا وكان يجاورها جزء من المانيا هو الذى كان يعرف باسم بروسيا الشرقية ،وكان يفصل بين بروسيا الشرقية والمانيا الأصلية شريط صغير من بولندا . . تقع فيه ميناء دانزيج .

وقد كان من نتائج الحرب الأخيرة أن ضمت روسيا اليها جميع هذه الدول الصغيرة التى كان يطلق عليها اسم دول البلطيق كما ضمت معها بروسيا الشرقية والجزء الشرقى من بولندا . . . وهكذا اندمجت الشعوب التى كانت تعيش فى تلك الجهات فى شعوب الاتحاد السوفيتى.

ولا يجب أن ننسى فوق هذا أن روسيا تحتل جزءا كبيرا من المانيا والنمسا . . .

دول فى دائرة النفوذ الروسى

وفى الجنوب الشرقى من أوروبا تقوم دول البلقان التى أصبح النفوذ الأعظم فيها للروس باعتبارها أبواب روسيا فى الجنوب وأهمها : رومانيا وبلغاريا . وقد

احتفظت تلك البلاد بمظاهر استقلالها كما بقى لها حق التمثيل السياسى ولكنها فى الواقع ربطت عجلتها بالاتحاد السوفيتى بواسطة معاهدات مختلفة وأصبحت الوزارات فيها لا تضم أحدا من غير الشيوعيين . وما قيل عن هذه البلاد يمكن أن يقال عن المجر . . كما أن روسيا أصرت على عقد معاهدة مماثلة مع فنلندا فى شمال اوروبا باعتبارها بابا من ابواب الدخول إلى روسيا وتهديد سلامتها .

دول انتقل النفوذ فيها للشيوعيين

ستالين

ويختلف الموقف السياسى فى يوغوسلافيا وتشيكوسلوفاكيا وبولندا عن الموقف فى المجر وفى الدول البلقانية التى دخلت فى دائرة النفوذ الروسى . .

ذلك لأن هذه الدول الثلاث كانت من الدول التى قاومت النازية وجندت أبناءها لمقاتلة الجيوش الهتلرية فى حين أن الدول السابقة جندت أبناءها لتقاتل إلى جانب الجيوش الألمانية .

وقد استأثر الشيوعيون فى يوغوسلافيا وبولندا بالسلطة . وتم هذا أيضا أخيرا فى تشيكوسلوفاكيا . وتختلف معاملة روسيا لهذه الدول عن معاملتها للدول التى حاربت جيوشها فى صفوف الألمان .

دول تتجاذبها التيارات الشيوعية

لا يعرف أحد حتى اليوم كيف تنتهى الحرب الداخلية فى بلاد اليونان ، وهل يمكن لجيوش الحكومة ـ التى تعاونها أمريكا وانجلترا ـ أن تقضى على الثوار وهم الذين يمثلون القوات اليسارية المتطرفة ويريدون أن تكون السيادة للنظام الشيوعى؟؟

وتركيا هى الأخرى تسير فى علاقاتها الخارجية بحذر تام وهى تحاول أن تربط مصيرها بمصير اليونان حتى تنال عطف الكتلة الغربية وعونها .

وكذلك الحال فى ايطاليا : إن الشيوعيين هناك ينظمون صفوفهم ويستعدون ، وقد ازدادوا قوة بعد أن اعلنت روسيا موقفها فى مسألة المستعمرات الايطالية والاسطول الايطالى وهو موقف ينطوى على العطف على ايطاليا .

وفى فرنسا : كان الشيوعيون قد فازوا فى الانتخابات على الأحزاب الأخرى ، ولكن هذه الأحزاب ما لبثت أن جمعت فلولها وشنت عليهم حربا شعواء .. ولا يفتأ الجنرال ديجول يندد بهم فى كل مناسبة وينبه إلى خطرهم . . .

الكتلة الغربية

والكتلة الغربية التى تتكون من انجلترا وفرنسا وبلجيكا وهولندا ولكسمبرج لا تزال حتى اليوم تقاوم النفوذ السوفيتى ، وإن كان التيار قويا جارفا فى فرنسا كما قلنا ..ومن وراء هذه الدول تقف أمريكا تشجعها وتقدم لها العون المادى والأدبى

دول على الحياد

وأما السويد والنرويج وسويسرا واسبانيا والبرتغال وتركيا والدانمرك وباقى الدول التى تتكون منها عصبة الـ ١٦ كما يطلقون عليها وهى الدول التى رحبت بمشروع مارشال لاغاثة أوربا، هذه الدول كلها لا تتدخل فى النزاع القائم وتقف منه ـ مكرهة أم راغبة ـ موقف المتفرج ـ غير أن السويد والنرويج بحكم مركزهما الجغرافى قد يؤثر عليهما الموقف فى فنلندا تأثيرا مباشرا . .

عصبة الـ ١٦

ومشروع مارشـــال

فى صيف ١٩٤٧ كانت جميع الدلائل قائمة على أن ما قاسته أوروبا فى شتاء ذلك العـام من جوع وبرد ستقاسى مثله أو أكثر منه فى الشتاء التالى ووجـدت أمريكا نفسها مسئولة ــ أدبياً ــ عن هذه الحالة السيئة ووجدت أن من الخطر على العالم أن تترك أوروبا وهى فى أشد الحاجة إليها فوضع وزير الخارجية الأمريكية خطة لتقديم المساعدة لهذه القارة . ولم تقتصر هذه الخطة على تقديم الاعانة المالية فقط ولكنها تضمنت سلسلة من أعمال الانشاء والتعمير فى الدول المخربة .

وأعلن مارشال وزير الخارجية الأمريكية خطته هذه لأول مرة فى خطبة ألقاها على رجال العـلم الذين احتفلوا باهدائه لقب الدكتوراه الفخرية فى جامعـة هارفارد الأمريكية . وفى هذه الخطبة دعا مارشال دول أوروبا جميعاً إلى التعاون على إصلاح حالها ، وتحديد ما تطلبه من مواد ضرورية لهذا الاصلاح من الولايات المتحدة مؤكداً أن هذه الولايات الأمريكية لن تتردد فى تقديم كل ما يطلب منهـا من عون فى سبيل إغاثه أوروبا المنكوبة .

ورحبت الدول الأوروبية الغربية بمشروع مارشال واجتمع وزير خارجيـة انجلترا بوزير خارجية فرنسا لتبادل الرأى فى المشروع وانتهى الأمر بدعوة وزير الخارجية الروسية للاجتماع . إلا ان روسيا حاربت المشروع من أول الأمر ولم تر فيه مشروعاً لاغاثة أوروبا بل رأت فيه مشروعاً لشن حرب سياسية على روسيا فى داخل أوروبا . . !

ولأول مرة منذ نهاية الحرب واصلت انجلترا وفرنسا وحدهما العمل فى سبيل انجاح المشروع بعد أن تخلت روسيا عنهما ووجهت الدعـــوة إلى جميع الدول الأوروبية باستثناء ألمـانيا وأسبانيا بسبب عدم رضاء الدول عن نظام فرانكو واعتباره نظاماً ديكتاتورياً . . .

ولكن دول أوروبا الشرقية اعتذرت عن عدم قبول الدعوة بايعاز من روسيا . وبلغ عدد الدول التى قبلت الدعوة الى المؤتمر ١٧ دولة كان من بينها تشيكوسلوفاكيا وبريطانيا وفرنسا وبلجيكا وهولندا ولكسمبرج والدانمرك والسويد والنرويج وايسلند والبرتغال وسويسرا وتركيا واليونان. وايطاليا والنمسا وايرلندا المستقلة.

وحدث فى آخر لحظة ـ والوفود تستعد للسفر إلى باريس للاشتراك فى أعمال المؤتمر الأول الخاص بمشروع مارشال ـ أن تدخل الروس واستعملوا نفوذهم السياسى فى تشيكوسلوفاكيا وكان من نتائج تدخلهم أن انسحبت هذه الدولة ولم تبعث بوفدها إلى المؤتمر . . . وهكذا أصبح عدد الدول الأوربية التى تؤيد المشروع ١٦ بدلا من ١٧ .

هذه هى قصة عضبة الـ١٦ دولة التى قررت أن تنتفع بمزايا مشروع مارشال وأن تتعاون فيما بينها عسى أن تتمكن من أن تعتاض بذلك عما كان يأتيها فى الماضى من واردات القمح من ذلك الجزء الجنوبى الشرقى من أوروبا الذى كان يطلق عليه اسم « مخزن قمح أوروبا » .

نحو حلف سياسى ؟

وهكذا بدأ مشروع مارشال اقتصاديا بحتا الغرض منه إغاثة أوروبا ولكن يظهر أنه قد بدأ يتجه اتجاهاً سياسياً بعد أن شطر أوروبا إلى كتلتين : شرقية وغربية

ومن مظاهر هذا الاتجاه الجديد ما اعتزمت الدول الـ ١٦ أن تقوم به من عمل لتحقيق الاستقرار السياسى فى أوروبا بين الدول الخارجة عن منطقة النفوذ الروسى.

كما تعمل الدول الـ ١٦ على ضم ألمانيا الغربية إلى حظيرتها وهى فرصة يرحب بها الشعب الألمانى كل الترحيب لأنها تؤدى إلى ضم الطاقة الاقتصادية الكبيرة فى غرب ألمانيا إلى الوحدة الأوروبية الغربية الاقتصادية مما يساعد ألمانيا على أن تعتمد على نفسها بعد ثلاثة أعوام فقط أى فى عام ١٩٥٢

المحالفة الخماسية والدول الـ ١٦

ولا تجد الدول الـ ١٦ مانعا كذلك من أن تمد يدها إلى أسبانيا وأن تضمها إلى زمرة الدول التى تنتفع بمشروع مارشال . وقد خطت فرنسا الخطوة الأولى فى هذا السبيل ففتحت الحدود التى كانت مغلقة بينها وبين أسبانيا واستؤنفت العلاقات بين الدولتين .

وعلى أثر عقد المحالفة الخماسية بين دول أوروبا الغربية تساءلت بعض دول عصبة الـ ١٦ : لماذا لا تعقد مثل هذه المعاهدة بين الدول الـ ١٦ جميعاً بدلا من قصرها على خمس دول ؟ إن الدول الـ ١٦ وطدت نيتها على التعاون الاقتصادى مع أمريكا وانجلترا وفرنسا فلماذا لا تتاح لها أيضاً فرصة التعاون السياسى والحربى ؟

روسيا ومشروع مارشال

وتحمل روسيا حملات شعواء على مشروع مارشال بسبب ما يتضمنه من الأحكام التى تقضى بألا تصدر البلاد المشتركة فيه سلعا إلى روسيا والدول الأخرى الضالعة معها إلا بعد موافقة الولايات المتحدة عل ذلك . وترى روسيا أن ذلك الشرط معناه أن هذه الدول المشتركة فى المشروع ستفقد آخر مظهر من مظاهر استقلالها .

كما ترى أن الولايات المتحدة قصدت بذلك الشرط أن تدر الأرباح الطائلة على الاحتكاريين من تجار أمريكا وذلك لأن منع الدول من ارسال سلعها إلى الاتحاد السوفيتى سيحرمها من الحصول على شىء من منتجات هذا الاتحاد بطريق التبادل وبهذا تظل الولايات المتحدة بلا منافس فى ميدان التجارة !

محالفة الدول الخمس

قبيل انهيار فرنسا بمدة وجيزة أسرع تشرشل فعرض على فرنسا أن تعقد اتحادا دائما مع انجلترا تزول بمقتضاه الحدود القائمة بين الدولتين .ولكن الحوادث تتابعت إثر ذلك بسرعة فلم تساعد على تحقيق الاقتراح . . .

وبعد أن انتهت الحرب رأت انجلترا وفرنسا ضرورة تحقيق ذلك لأمنهما بل واستقر رأيهما على أن يشمل دولا أخرى غيرهما هى التى يطلق عليهادول البنيلوكس وهى بلجيكا وهولندا ولكسمبرج . وفى شهر مارس من عام ١٩٤٨ وقع وزراء خارجية فرنسا وبريطانيا وبلجيكا وهولندا ولكسمبرج ميثاق التحالف الغربى الذى يكفل التعاون الاقتصادى والمساعدة العسكرية بين هذه الدول المعروفة باسم دول «النيلوكس» لمدة خمسين عاما . وقد تم توقيع الميثاق فى بروكسل .

وقد صيغت المعاهدة بين هذه الدول فى عشر مواد تناولت الثلاث الأولى منها الشئون الاقتصادية والثقافية ، وتناولت المواد الأخرى مسألة الدفاع الاجماعى عن النفس ضمن نطاق ميثاق هيئة الأمم المتحدة .

مساعدة حربية

وقد نصت المادة الرابعة من المعاهدة على أنه فى حالة تعرض أية دولة من الدول الموقعة على المعاهدة للهجوم المسلح عليها فى أوروبا فان الدول الأربع الأخرى تسارع إلى بذل كل ما تستطيعه من مساعدات عسكرية وغير عسكرية للدولة المعتدى عليها .

كما نصت المعاهدة على أن الدول الموقعة عليها لن تعقد أى تحالف أو تشترك فى أى ائتلاف يكون موجها ضد واحدة منها .

اتحاد لامثيل له

ومن أهم ما يلاحظ على محالفة الدول الخمس أنها لامثيل لها فى الاتحادات الأخرى إذ انها تمثل وحدة العمل ووحدة الهدف ، وهما ينقصان هيئة الأمم المتحدة ، بل ينقصان أيضا عصبة الـ ١٦ دولة التى يشملها مشروع مارشال .

وستكون الهيئة التنفيذية للاتحاد دائمة الاتصال لتبادل المشورة إلى أبعد مدى فيما يهمها من المواضيع .

نواة اتحاد عام

ويرجح أن تكون هذه المعاهدة الخماسية نواة لاتحاد أوروبى عام يشمل - على الأقل - باقى الدول الـ ١٦ التى انتظمها مشروع مارشال . وسيكون من الضرورى أن توافق الدول الخمس المنضمة إلى الاتحاد ، بالاجماع ، على قبول كل دولة جديدة تطلب الاشتراك فى الاتحاد ، كما ينبغى على هذه الدولة ، طالبة الانضمام ، أن تسعى للانسجام مع دول الاتحاد الأخرى فى جميع المسائل المتصلة بأوجه النشاط القومى فى تلك الدول .

ويرى كثيرون أن هذا الاتحاد سيحقق غايات بعيدة المدى فى دلالتها ، بل أبعد مدى مما كان يتوقعه الذين وضعوا دعائم المعاهدة . ولعل أصدق ما وصف به هو :

« إنه بدايه عهد جديد لأوروبا لأنه خلاصة العقلية البريطانية من الناحية السياسية ، والتفكير الفرنسى من الناحية القانونية ، والخبرة الموروثة من الناحية التجارية والصناعية التى يمتاز بها سكان بلجيكا وهولندا ولكسمبرج »

أمريكا والاتحاد

وقد باركت أمريكا المحالفة الخماسية ورأت فيها دلالتها الهامة وهى أنها لم تفرض على الأمم التى وقعتها بواسطة جيران أقوى منها ، وإنما جاءت ثمرة اقتطفتها حكومات مستقلة بمحض اختيارها .

ولهذا رأت الولايات المتحدة أن تمنح هذه المحالفة تأييدها المطلق باعتبارها خطوة ذات شأن فى سبيل وحدة أوروبا وحماية حضارتها . . .

حرب أم سلام ؟

هل تنشب حرب عالمية ثالثة ؟

هذا هو السؤال الذى يتردد على جميع الشفاه ، وفى جميع أنحاء العالم . . .

والسبب فى ذلك هو خطورة الحالة فى أوروبا ، هذه الحالة التى أدت إلى شطرها إلى كتلتين : غربية وشرقية . . . وقد مرت الأحداث والتغييرات على أوروبا بأسرع من لمح البصر . . . بل إن كل يوم يمضى يحمل جديدا من التغييرات . . .

والعامل الأعظم الذى يزيد من لهيب الأزمة هو موقف أمريكا بازائها . فلقد نصبت الولايات المتحدة نفسها راعية للحريات ، كما أنها بلا شك تخشى من إزدياد النفوذ الشيوعى فى العالم ، وقد هالها ما حدث فى الأعوام الأخيرة التى تلت الحرب منذ رأت الأمم المختلفة فى أوروبا تنضوى تحت لواء الاتحاد السوفيتى واحدة إثر الأخرى . . .

فى عامين ونصف عام فقط — هى المدة التى انقضت منذ انتهت الحرب فى مايو من عام ١٩٤٥ — مضت الشيوعية فى طريقها وزحفت على أوروبا فغيرت النظم

وأشعلت الثورات وقلبت العروش ، كل ذلك ودول الغرب — وعلى رأسها انجلترا وفرنسا — لا تحرك ساكنا . . . وإن كانت متنبهة لما يحيط بها من خطر . . .

ولم تتحرك الدول أخيراً الا بعد أن شهدت اكتساح الشيوعية لتشيكوسلوفاكيا... ثم رأت اليونان تستهدف للهجوم العسكرى الذى يشنه الثوار هناك ومن ورائهم جيرانهم الشيوعيون

ثم أحست بالضغط الشديد الذى تنوء تحته فنلندا وتركيا ، وتبينت الخطر المحدق بشبه جزيرة اسكنديناوه فى الشمال وبشبه جزيرة ايطاليا فى الجنوب حيث يحاول الشيوعيون أن يقبضوا على زمام السلطة . . .

هنا فقط ، وبعد هذه الحوادث المختلفة بدأت الدول الغربية تتحرك ، فعقدت المحالفة الخماسية بين انجلترا وفرنسا من ناحية ودول البنيلوكس من ناحية أخرى ، ثم عقد مؤتمر الدول الـ ١٦ التى اشتركت فى مشروع مارشال . . .

وبعد هذه الحوادث فقط تحركت أمريكا وأعلنت التجنيد والسبب فى هذا هو أنها على ثقة من أن الحرب الثالثة لن تكون مقصورة على أوروبا بل انها ستمتد إلى سائر أنحاء العالم وتعم جميع الدول والشعوب حتى يلحق لهبها بأمريكا . . .

هدف روسيا

ومما لاشك فيه أن الهدف الذى تسعى روسيا إلى تحقيقه هو « بلشفة » دول أوروبا جميعا وإقامه حكومات شيوعية خالصة فى كل منها . وقد نجحت روسيا حتى اليوم فى تحقيق هدفها هذا فى بلغاريا ورومانيا والمجر ويوغوسلافيا وبولندا وتشيكوسلوفاكيا ، وهى لا تزال دائبة السعى لتحقيقه فى فنلندا والسويد والنرويج وايطاليا واليونان وفرنسا .

وإقامة حكومات شيوعية فى دول أوروبا يضمن لروسيا وخطتها المرسومة السيادة التامة فى أوروبا. ولذلك تمضى روسيا قدما فى تحقيق سياستها هذه دون أن تعمل أى حساب لدول غرب أوروبا أو لأمريكا .

وقد عرفت موسكو ـ حتى يوم الانقلاب التشيكوسلوفاكى ـ كيف تستغل سكوت الدول الغربية وبرودها وإغضاء أمريكا وانقسام الآراء هنا وهناك ، فتخيرت لضرباتها أماكن ماكانت الدول الغربية لتطمع فى أن تمد نفوذها اليها فى يوم من الأيام مثل رومانيا وبلغاريا وبولندا والمجر . . . ولكن ضربة تشيكوسلوفاكيا هى التى جعلت أمريكا والدول الغربية تثوب إلى رشدها وتستيقظ من غفوتها . . .

وستستمر روسيا فى سياستها وتحقيق أهدافها فى أوروبا ولكنها قد تبطىء قليلا حتى يزول أثر الصدمة التى أحدثها انقلاب تشيكوسلوفاكيا . ولا تؤمن موسكو بحديث الحرب وكلما سمعت تهديدا صادرا من أمريكا أو من أوروبا هزت كتفيها وقالت باسمه : « إنها دعاية رأسمالية كل المقصود منها تخويف الدول الصغيرة من روسيا حتى تنضم إلى الكتلة الغربية الرأسمالية ! »

ومع هذا فان روسيا كلما أشارت الدول الأخرى إلى القنبلة الذرية لوحت هى الأخرى بأنها مستمرة فى ابحاثها الذرية وانه لا يبعد أن تكون هذه الابحاث قد انتهت إلى اختراع قنبلة أشد فتكا من القنبلة الذرية التى ألقيت على اليابان فى نهاية الحرب الماضية ! !

موقف الكتلة الغربية

من أكبر عيوب الكتلة الغربية أنها منقسمة على نفسها ، وإن كل دولة من دولها تضم فريقا كبيرا من اليساريين الذين يعطفون على الكتلة الشرقية ويصرحون بهذا العطف ، بل ويعملون على نيل تأييد الشعوب لهذه الكتلة .

ففى أمريكا مثلا يطالب الشيوعيون واليساريون المتطرفون بضرورة العمل على كسب صداقة موسكو . . . فى سبيل الاحتفاظ بالسلام . وإلى جانب هذا يوجد فريق كبير ينادى بالعودة إلى سياسة العزلة وترك مشاكل أوربا لكى يحلها ساسة أوروبا بمفردهم !

وفى انجلترا ينادى فريق كبير من حزب العمال بضرورة العمل على كسب صداقة موسكو . . . فى سبيل الاحتفاظ بالسلام . .ولو أدى هذا إلى قطيعة بين الانجليز والامريكيين . . . كما يوجد بها هى الأخرى حزب شيوعى ونواب شيوعيون وصحف شيوعية ودعاية شيوعية قوية . . .

أما فرنسا . . . فقد نال الحزب الشيوعى فيها الأغلبيةفى الانتخابات ، ولو أنها ليست الأغلبية المطلقة . . .

أما الكتلة الشرقية فليس فيها أى أثر لهذا الانقسام لأنها لا تسمح له بالوجود أو الظهور . . .

هيئة الامم المتحدة

وقد علق الكثيرون الآمال على هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن وقالوا إن السلام العالمى سيترعرع فى ظلهما كما ولد فيه ولكن الهيئة خيبت آمال الدول فيها .

وقد اقتنعت الدول أخيرا بأن خير ما يصنع هو أن تترك التردد جانبا وتقدم على العمل ، حتى ولو كان العمل خطيرا . . .

وأدرك الغرب فى النهاية أن الاستعداد للحرب هو خير الطرق لمنع الحرب ، كما يقول المثل القديم . . . وقال رئيس الولايات المتحدة : « من الأفضل أن ندفع ضريبة السلم وإلا اضطررنا أن ندفع ضريبة الحرب »

فعسى أن يتحقق الأمل ويمنع الاستعداد للحرب وقوع الحرب ... فان حرباً ثالثة يشهدها هذا القرن المنكوب سيكون معناها بلا شك فناء الانسانية والحضاره !

انتهى بحمد الله